مجلة البحث العلمي الإسلامي

Journal of Islamic Scientific Research

(JOISR)

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

السنة الثانية والعشرون – العدد 71 – 30-07-2025م

Volume 22 - issue no. 71 - 30/07/2025

الصفحات: 81 - 100 Pages: 81 -100

لجنة الجمع القرآني وقراء الأمصار في العهد العثماني

– دراسة للرجال والخصائص والمميزات –

بحث مقدم لنيل الدرجة العلمية (أستاذ) في اختصاص (القراءات)

The Qur'anic Collection Committee and the Reciters of the Islamic Provinces during the Ottoman Era

— A Study of Key Figures, Their Characteristics, and Distinctive Features —

Research submitted for the academic rank of Professor in the field of Qur'anic Readings (Qirā'āt)

د. سُهيل مُحمَّد إقبال

Dr. Suhail Muhammad Iqbal

أستاذ الدراسات القرآنية المشارك بجامعة طيبة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بينبع

Associate Professor of Quranic Studies at Taibah University

College of Arts and Humanities, Yanbu

Email: aynalwaledah@gmail.com

Date of Receipt - 2025/04/09 - تاريخ الاستلام

Date of Acceptance - 2025/05/18 - تاريخ القبول

اعتمادات

إعداد: د. سُهيل مُحمَّد إقبال
أستاذ الدراسات القرآنية المشارك بجامعة طيبة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بينبع

Prepared by: Dr. Suhail Muhammad Iqbal
Associate Professor of Quranic Studies at Taibah University
College of Arts and Humanities, Yanbu
aynalwaledah@gmail.com

لجنة الجمع القرآني وقراء الأمصار في العهد العثماني

دراسة للرجال والخصائص والمميزات

بحث مقدم لنيل الدرجة العلمية (أستاذ) في اختصاص (القراءات)

The Qur'anic Collection Committee and the Reciters of the Islamic Provinces during the Ottoman Era

A Study of Key Figures, Their Characteristics, and Distinctive FeaturesResearch submitted for the academic rank of Professor in the field of Qur'anic Readings (Qiraat)

ملخص البحث:

مضت سنون بعد جمع أبي بكر رضي الله عنه القرآن في صُحُف، حيث جمع ما سُمع وكُتب بين يدي النبي عليه الصلاة والسلام. وكانت هناك عدة قراءات، ورخصة الأحرف السبعة، أي أن روافد اختلاف القراءات التي كانت في عهده عليه الصلاة والسلام، ظلت موجودة بعد الجمع البكري مع فارق بالغ الأهمية هو غياب ذاته الشريفة، التي كانت مرجعا لإطفاء الاختلاف.

ولما وقع التنازع بسبب اختلاف القراءات في زمن عثمان رضي الله عنه، في فتح أرمينية وأذربيجان، حين اجتمع جنود المسلمين من أهل الشام الذين يقرؤون بقراءة أبيّ، ومن أهل العراق الذين يقرؤون بقراءة ابن مسعود. فتذاكروا القرآن فاختلفوا فيه حتى كادت تكون بينهم فتنة. «فركب حذيفة إلى عثمان فقال: إن الناس قد اختلفوا في القرآن، ففزع عثمان لذلك فزعاً شديداً». فقرر جمع المصحف، وشكّل لجنة عليا لهذا الأمر، اعتمدت العرضة الأخيرة في الجمع، وأُرسلت المصاحف إلى الأمصار الإسلامية، مع كل مصحف قارئ.

ويهدف البحث إلى بيان الخطة المنهجية التي سارت عليها اللجنة العليا، وتم تعيين المملين والكتاب من أعضاء اللجنة لتنفيذها. وقد ركز الباحث على دراسة رجالها، وقراء الأمصار،

وخصائص ومميزات الجمع العثماني. وسلك الباحث منهج الاستقراء في الجمع، والوصف في الدراسة. وأهم نتائج البحث تحقيق وعد الله سبحانه بحفظ القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: الجمع العثماني، قراء الأمصار، لجنة الجمع.

Research Summary:

Years passed after Abu Bakr (may Allaah be pleased with him) gathered the Qur›an in newspapers, where he collected what was heard and written in the hands of the Prophet (PBUH). There were several readings, and the license of the seven letters, that is, the tributaries of the different readings that were in his reign, peace be upon him, existed after the early combination with the crucial difference is the absence of the same honorable, which was a reference to extinguish the difference.

When the conflict occurred because of the different readings in the time of Osman, may Allah be pleased with him, in the open Armenian and Azerbaijan, when the Muslim soldiers from the people of the Levant who read to read my father, and from the people of Iraq who read by Ibn Masood. Vtdroa Koran Vkhtvloa in it until almost be among them strife. «Hudhayfah rode to Osman and said: The people have differed in the Koran, so he was very dismayed.» He decided to collect the Koran, and formed a higher committee for this matter, adopted the last offer in the collection, and sent the Koran to the Islamic regions, with each Koran reader.

The research aims to show the methodological plan followed by the Supreme Committee, and appointed bores and writers of the members of the Committee to implement. The researcher focused on the study of her men, readers of the lands, and the characteristics of the Ottoman collection. The researcher used an induction method in addition and description in the study. The most important results of the achievement of the promise of God to memorize the Koran.

Keywords: Ottoman collection, readers of the lands, collection committee.

مُقدَّمة البحث:

الحمد لله رب العالمين، القائل: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر ٩، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان الأدومان المتلازمان على خير خلق الله أجمعين، سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإيمان وإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

إن القرآن الكريم ظفر بما لم يظفر به أي كتاب سماويّ سواه، ويمثل جمعه في العهد

العثمانـي صـورة واقعية لحقيقة الحفظ الإلهي للذكر الذي أنزلـه وتكفل بحفظه، كما يمثل عظمة الرجـال في الصدر الأول وعلـى رأسهم الخليفة عثمان بن عفان رضـي الله عنه، صورة للعبقرية الإدارية والسياسية والدينية التي كان يتمتع بها.

الهدف من الدراسة:

إيضاح طبيعة العمل العظيم الذي قام به عثمان بن عفان رضي الله عنه في جمع المصحف في عهد خلافته الراشدة.

بيـان الجهـد الجماعي الذي اتسم بـه الجمع في العهـد العثماني، ممثلا فـي لجنة الجمع، والإجراءات الإدارية المختلفة التي حفته، والخطة التنظيمية التي عالجته.

بيـان الأهداف التـي تحققت من وراء جمع المصحف في العهـد العثماني، ممثلة في توحيد المصاحـف وتعميمها على المسلمين في الأمصـار، وعلى كل جند من أجناد المسلمين، يصحبها قارئ مع كل مصحف.

التنويـه بوجـود أئمة للإقراء في تلـك الأمصار أصلا قبـل إرسال المصاحـف إليها، وكان الهـدف مـن اصطحاب القراء مع المصاحـف هو إبقاء قراءات الأمصار علـى ما كانت عليه وفق احتمال رسم المصحف الذي أرسل إليهم، ما دام خاضعا للتلقي.

بيـان سبب تسميـة جمع المصحـف في العهـد العثماني، بالجمـع العثمانـي، والمصاحف بالمصاحف العثمانية، نسبة إلى أمره وزمانه وإمارته، لا أنه خطها بيده.

دراسة لرجال اللجنة العليا التي تم تشكيلها لجمع المصاحف في العهد العثماني.

معرفـة قراء الأمصار في العهد العثماني الذين كانوا فيها، ومن تم إرسالهم مع المصاحف إليها.

أهمية البحث، وأسباب اختياره:

حفظ الدين من الطعن في مقدساته، وتم ذلك بنشر مصاحف موحدة في ترتيبها وكتابتها في العهد العثماني، ولم تكن من قبل كذلك.

تعميم شرعية القراءات الثابتة المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم في العالم الإسلامي، باعتماد العرضة الأخيرة في المصاحف، فلا ينكرها أحد من أهل الأمصار المختلفة.

خصائص ومميزات الجمع العثماني للقرآن الكريم.

منهج البحث:

يتم عرض البحث بالمنهج الاستقرائي، والوصفي:

١. الاستقرائي: خصائص وميزات جمع المصاحف في العهد العثماني.

٢. الوصفي: دراسة لرجال لجنة الجمع وقراء الأمصار في العهد العثماني.

خطة البحث:

تم تقسيم البحث، إلى: مقدمة تمهيدية، ومبحثين، وخاتمة:

المبحث الأول: لجنة جمع المصحف في العهد العثماني، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أعضاء لجنة جمع المصحف في العهد العثماني.

المطلب الثاني: الخطة التنفيذية لجمع المصحف في العهد العثماني.

المطلب الثالث: خصائص جمع المصحف في العهد العثماني.

المبحث الثاني: قراء الأمصار في العهد العثماني، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قراء المصاحف العثمانية المرسلة إلى الأمصار.

المطلب الثاني: خصائص ومميزات مصاحف الأمصار في العهد العثماني.

خاتمة البحث:

النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول: لجنة جمع المصحف في العهد العثماني:

المطلب الأول: أعضاء لجنة جمع المصحف في العهد العثماني:

جاء في صحيح البخاري عن الزهري عن أنس بن مالك أن حذيفة بن اليمان لما أبلغ عثمان بتنازع الجنود المسلمين المشاركين في غزوة أرمينية بسبب اختلاف قراءاتهم أرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف نجمعها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن سعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فجمعوها في المصاحف، حتى إذا جمعوا الصحف في المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أُفُق بمصحف مما جمعوا. وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحرق. وفي روايةٍ: «أن حفصة امتنعت من إرسال الصحف حتى تعهّد عثمان بردِّها إليها»[١] [٢].

فهؤلاء أربعة من أعضاء لجنة جمع المصاحف العثمانية. لكن قيل إنهم كانوا اثني عشر رجلاً[٣]، ويؤخذ من الروايات أن منهم أبيّ بن كعب، وكُثيّر بن أفلح، ومالك بن أبي عامر الأصبحي[٤]. وذكر ابن حجر منهم أنس بن مالك، وعبد الله بن عباس أيضاً. وقال: فهؤلاء تسعة عرفنا تسميتهم من الاثني عشر[٥]. ثم جمع بين روايتي الأربعة والاثني عشر بقوله: «وكأن ابتداء الأمر كان لزيد وسعيد (بناء على رواية قول عثمان «فليُمْلِ سعيد» أي لفصاحته «وَلْيَكْتُبْ زيد» أي لسابق خبرته) ثم احتاجوا إلى من يساعد في الكتابة بحسب الحاجة إلى عدد المصاحف التي ترسل إلى الآفاق، فأضافوا إلى زيد من ذُكر، ثم استظهروا بأبيّ في الإملاء»[٦].

وذكرت مصادرُ أخرى بأنه انضمّ إلى هذه اللجنة كل من: عبد الله بن عمر بن الخطاب، وأبان بن سعيد ابن العاص رضي الله عنهما[٧].

وجاء التصريح بأسماء المُملين والكُتّاب في روايات الجمع العثماني، أذكرهم وأشير إلى الروايات تجنباً للإطالة، وهم:

(١) سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية (ت٥٩) حسب قول عثمان: «فليُمْلِ سعيدٌ

---

(١) صحيح البخاري ٦ / ٢٢٦، وانظر: فتح الباري ١٠/٣٩٢-٣٩٥، وفضائل القرآن ١٥٣-١٥٤، كتاب المصاحف ص ١٦، وفي الإتقان ١/٥٩ رواية البخاري لكن معها رواية فقد آية الأحزاب التي أشرت إليها في ص١٤: أنها وجدت مع خزيمة بن ثابت. وهذا يعني أنهم استأنفوا جمع القرآن في هذا العهد مثل الجمع البكري. انظر أيضا: كتاب المصاحف ص ٢٩، وترجمة السيدة حفصة في الأعلام ٢/٢٦٤ - ٢٦٥.

(٢) انظر فتح الباري ١٠ / ٣٩٣.

(٣) كتاب المصاحف، ص ٣٣ (وسيأتي بعد حين ذكر كُثير بن أفلح المدني ومالك الأصبحي ضمن كُتاب اللجنة)

(٤) انظر الثلاثة في: كتاب المصاحف ص ٣٣ - ٣٤.

(٥) انظر نفس المرجع السابق، وأيضا فتح الباري ١٠ / ٣٩٣.

(٦) فتح الباري ١٠ / ٣٩٣ — ٣٩٤.

(٧) انظر: القول المُنيف في رسم المصحف، ص ١٧.

وليكتب زيد»[1]. وقد ذُكر من مؤهلات سعيد لعضوية اللجنة بالإملاء أنه أفصح الناس أو أعرب الناس بإقرار الجمهور. وجاء في رواية «أن عربية القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص لأنه كان أشبههم لهجة برسول الله ﷺ»[2].

(٢) سيدنا أبيّ بن كعب وهو إمامٌ قرآني جليلُ القدر، وعن مؤهلاته مع ذلك أن عثمان دعاه وقال له: «إنك كنت أعلم الناس بما أُنْزل على النبي ﷺ، وكنت تقرئ في زمانه، وكان عمر بن الخطاب يأمر الناس بك، فأمِّلِ على هؤلاء القرآن في المصاحف فإني أرى الناس قد اختلفوا»[3]، وكان مستشاراً للجنة.

وقد نقل أبو شامة عن القاضي أبي بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ) كلمة ذات قيمة في أهليتهما ثم في تعدد المُمليين وهي: «ولا يمتنع أن يمله سعيد ويمله أبيّ أيضاً، فيُحتاج إلى أبيّ لحفظه وإحاطته علما بوجوه القراءات المنزلة، ويجبُ نَصْبُ سعيد بن العاص لموضع فصاحته وعلمه بوجوه الإعراب، وكونه أعربَهم لساناً، ولا يمتنع أن يُنْصب لإملاء القرآن قوم فصحاء حفاظ يتعاونون على ذلك، ويذكر بعضهم بعضا، ويستدرك بعضهم ما لعله يسهو عنه غيره. وهذا من أحوط الأمور وأحزمها في هذا الباب»[4].

فأوضح مكانة فصاحة المُمْلِي وهي أنه تتبين، فينطقه الكلمات بحروفها. فلا تتآكل الكلمات ولا تنطمس معالم الحروف باللفف أو الهذّ أو ما إليهما. وبذا يكتب الكاتب الكلمة صحيحة.

(٣) سيدنا أنس بن مالك بن النضر الأنصاري، خادم رسول الله وصاحبه (ت٩٣هـ)[5].

أما الكُتّاب: فقد جاء التصريح بأسماء ثلاثة:

١. زيد بن ثابت (٤٥هـ) وهذا مشهور لأنه كاتب الوحي للنبي ﷺ وكاتب مصحف أبي بكر. وقد جاء في تكليف عثمان «فليكتب زيد»[6].

٢. كُثيّر بن أفلح المدني مولى أبي أيوب الأنصاري وهو ثقة (ت٦٣هـ)[7].

مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي، جد الإمام مالك بن أنس. فقد رُوي عن الإمام مالك بن أنس (ت ٧٩هـ)، قال: «كان جدي مالك بن أبي عامر ممّن قرأ في زمن عثمان، وكان يُكْتِبُه المصاحف»[8].

---

(١) جاء ذلك في عدة روايات في كتاب المصاحف ص ٣٠ - ٣٢.

(٢) نفس السابق.

(٣) انظر: المرشد الوجيز، ص ٦٤ – ٦٥.

(٤)نفس السابق، ص ٦٥ (القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، له: إعجاز القرآن. انظر الأعلام ١٧٦/٦).

(٥) انظر كتاب المصاحف، ص ٢٩.

(٦) كتاب المصاحف، ص ٣٠ – ٣٢ بروايات متعددة.

(٧) انظر عنه: كتاب المصاحف ٣٣، وتهذيب التهذيب ٨ / ٤١١.

(٨) انظر: كتاب المصاحف، ص ٣٤.

المطلب الثاني: الخطة التنفيذية لجمع المصحف في العهد العثماني:

عرفنا فيما سبق أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه عزم على جمع المصاحف وكتابتها ونسخها، وشكل لذلك لجنة من كبار قراء الصحابة، وأمرهم بتحري الدقة في تنفيذ هذه الخطة.

أولاً: التحرّي في تنفيذ الخطة:

التحري والتدقيق في تنفيذ خطة جمع المصاحف في هذا العهد كان دافعها متوفرًا، وهو إحساس الجميع – لا سيدنا عثمان وحده – بخطورة الاختلاف الذي اقتضى جمع هذه المصاحف، وكذلك الإحساس بأهمية هذا العمل العظيم من حيث موضوعه، وهو كتاب الله تعالى، ومن حيث الهدف منه. وذلك واضح وجليّ لا يحتاج إلى تفصيل.

ومن ذلك ما جاء في رواية الزُّهري: «أن لجنة جمع المصاحف العثمانية اختلفوا في «التابوت»

و (التابوه) فقال النفر القرشيون «التابوت»، وقال زيد (التابوه)، فرُفع اختلافهم إلى سيدنا عثمان، فقال: اكتبوه « التابوت «فإنه نزل بلسان قريش»[1].

وفي خبرٍ آخر[2] يوضح في دلالته على الحرص على إثبات الرسم الصحيح بالرجوع إلى سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه:

كاختلافهم في كلمة: « لم يتسنه « بالهاء أو بدونها، فقال سيدنا عثمان: «اجعلوا فيها الهاء» فألحقت اللجنة فيها الهاء برئاسة سيدنا أبيّ بن كعب رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

ثانياً: مشكلات تنفيذ الخطة، وحلولها:

ما توقعه سيدنا عثمان من وجود مشكلات عبّر عنها بما جاء في أمر التكليف حين وُجِّه إلى الرهط القرشيين من قوله: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل القرآن بلسانهم»[3]، فهناك توقع اختلافاً، وذلك الاختلاف سيكون في الرسم أو له أثر في الرسم بدليل قوله: «فاكتبوه». وجاءت رواية تخصص ذلك العموم الذي في عبارة «شيء من القرآن» فتقول: « في عربية من عربية القرآن»[4] فالاختلاف الذي في الرسم سيكون أساسه (عربية النص) لا النص نفسه (أي بأن يكون إثباتاً لآية أو عبارة أو إسقاطاً لها مثلاً). وقد جاء تمثيل لهذا الاختلاف في رواية عن اختلافهم في رسم كلمة « التابوت « بالتاء في آخر الكلمة أم

(١) كتاب المصاحف، ص ٣٣، وفتح الباري ١٠ / ٣٩٤.

(٢) فضائل القرآن، لأبي عبيد (تحقيق: وهبي سليمان غاوجي) ص ١٥٩.

(٣) صحيح البخاري ٦ / ٢٢٦ – وفتح الباري ١٠ / ٣٩٤.

(٤) فتح الباري ١٠ / ٣٩٤ – وهو في المصاحف، ص ٢٦.

بالهاء. والمثل جيد؛ لأنه يجسم جانباً لهجياً مما يمكن أن يختلفوا فيه. فلهجة الأنصار أنه بالهاء، ولهجة قريش أنه بالتاء.

ولكن هناك جوانب كثيرة للاختلاف، منها:

أنه كانت هناك قراءات صحيحة السند ومتنوعة الرسم مثل « وَوَصّى» «وَأَوْصَى» (في البقرة)، ومثل: «سارعوا»،«وسارعوا» (في آل عمران) وما إلى ذلك من واوات أو فاءات مثبتة أو متروكة[1]. وهي أيضاً تحتاج قراراً بالإثبات أو الترك أو التوزيع على المصاحف.

وخلاصة القول، أجمل عناصر الخطة التنفيذية لجمع المصحف في العهد العثماني، في الآتي:

(أ) أن تنتسخ المصاحف العثمانية من جمعة أبي بكر، فتكون مطابقة لها. وقد تم هذا، فلم تختلف إلا في كلمات محدودة[2].

(ب) أن تضم لجنة جمع المصاحف العثمانية من يضمن وجودهم فيها صحة القراءة رواية بأن يكون بعضهم حافظين للقرآن بالتلقي إثباتاً، وسلامتها عربية بأن يكون منهم من عُرف بالفصاحة التامة، وسلامته رسماً ـ أي كتابة وخطاً ـ

(جـ) أن تضم قرشيين يعملون ويتعاملون بلغة قريش ـ أي لهجتها ـ سليقة، ليضبطوا ما يختلف رسمه تبعاً لأدائه فيجعلوا رسمه على اللغة القرشية كما حدث في كلمة (التابوت) وفي رسم الهمزات المخففة، ونحو ذلك.

(د) أن لا يضم الرسم من الأحرف السبعة إلا ما يحتمله رسم المنزّل الذي سبق أن كُتب في صُحُف أبي بكر عما كُتب بين يدي رسول الله ﷺ وأقرأه أصحابه. وبشرط وثاقة سند ذلك الذي ضُمّ من السبعة.

(هـ) أن يُصحب كل مصحف يُرسل إلى مصر بقارئ يضبط لأهل ذلك المصر الأداء، حيث لم تكن المصاحف منقوطة الحروف ولا مشكولة. فكان عبد الله بن السائب مع المصحف المكي، والمغيرة بن أبي شهاب مع المصحف الشامي، وأبو عبد الرحمن السُّلمي مع المصحف الكوفي، وعامر بن قيس العنبري مع المصحف البصري، وأُمِر زيد بن ثابت أن يقرئ الناس بالمدينة[3]، كما سيأتي في المبحث الثاني.

---

(١) اقتناءً من كتاب رسم المصحف ٦٩٣ – ٧٠٢ وهو عن المُقنع للداني وغيره.

(٢) الرد على المستشرقين في مطاعنهم على القراءات القرآنية، أ.د. محمد حسن جبل.

(٣) نفس السابق، بتصرف في الترتيب.

المطلب الثالث: خصائص جمع المصحف في العهد العثماني:

أولاً: هـذا المطلب له أهمية خاصة؛ لأنه يتناول بيان الرواية الصحيحة من روايتين تحددان الأصـول التـي انتسخت منها المصاحف العثمانية. فقد جاء في إحـدى الروايتين أن تلك الأصول كانـت العُسُـب واللخاف والرقاع والأكتاف وما إلى ذلك، وأنهـا كانت متفرقة عند الناس على هذه الصورة، وأن عثمان رضي الله عنه أمر بجمعها، وكان يستحلف كل من أتاه بقطعة من تلك القطع فيها قرآن أنه سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه الذي أملاه عليه. وبعد ذلك أمر سيدنا عثمان بكتابة ذلك في المصاحف.

وروايـات أخـرى توضـح أن المصـدر المكتوب للنصـ القرآني في هذا العهـد هو الصحف البكرية التي انتسخت المصاحف العثمانية منها، وليس العرائض من الأدم وغيره[1].

ثانيـاً: لم تصلنا أنباءٌ عن طرح بعض الأمور للمشاورة بين أعضاء اللجنة. ولكن نستطيع أن نرجّـح مـن واقع ما في رسم المصاحـف أنهم قرّروا - بما يشبه ما يُسمـى الإجماع السكوتي - عدة أمور:

الالتزام إلى أقصى ما يمكن بموافقة المصحف البكري، وعدم مخالفته.

أن يَقْصـروا القبول من القراءات التي تخالف رسم المصحف البكري على ما بلغ سنده من المتانة حداً لا يستساغ تجاهله أو تخطيه.

أن يوزعوا رسم ما قبلوه من تلك القراءات التي قبلوها على المصاحف العثمانية.

المبحث الثاني: قراء الأمصار في العهد العثماني:

الواقـع التاريخي يقرر بيقين أنه لم تكـن بأيدي المسلمين مصاحف تامة يمكن أخذ القرآن منهـا إلا بعد كتابة المصاحف العثمانية وتوزيعها على الأمصار. والمصاحف العثمانية إنما بدأت فكرتهـا وتنفيذهـا بعد اجتماع جنـود المسلمين لفتـح أرمينية سنة ٢٥هـ، ومـا بعدها، حيث كان سيدنـا حذيفة بـن اليمان رضي الله عنـه يشارك في الفتـح، ورأى اختلاف جنـود المسلمين في القـراءة حسـب ما تلقى كل منهم عن سادتنا (ابن مسعود رضي الله عنه، أو أبي موسي رضي الله عنه، أو أبيّ رضي الله عنه، أو معاذ رضي الله عنه)، فقدم على أمير المؤمنين سيدنا عثمان رضي الله عنه وأطلعه على ما رأى من هذا الاختلاف، وحذره من مصير المسلمين إلى مثل حال اليهود والنصـارى مـن حيث اختلافهـم في كتابهم. فاستشـار سيدنا عثمان رضـي الله عنه الصحابة، واتفقوا على جمع المسلمين على مصحف موحد، وألفت لجنة من مؤهلين جمعت مصاحف وُزِّعت على الأمصار. ويُتوقع أن اللجنة أتمت جمع المصاحف عام ثمانية وعشرين أو تسعة وعشرين من الهجرة.

---

(١) انظر فتح الباري ١٠ / ٣٩٦، كتاب المصاحف ص ٣٣.

المطلب الأول: قراء المصاحف العثمانية المرسلة إلى الأمصار:

إن سيدنا عثمان رضي الله عنه لما كتب المصاحف أرسل مع كل مصحف بعثه إلى مصر من أمصار المسلمين قارئاً معروفاً بالحفظ والإتقان لما تلقاه، ليقرئ أهل ذلك المصر بما تلقاه بسنده عن النبي ﷺ مع موافقة رسم مصحف المصر موافقة تحقيقية أو تقديرية . فكلف سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه بإقراء أهل المدينة في مصحفهم الذي خصص لهم بعد جمع المصاحف، وقد توفي سيدنا زيد سنة ٤٥ أو ٤٨هـ. وكلف أبا عبد الرحمن السلمي -وهو قد تلقى القرآن عن الصحابة سادتنا عثمان، وعليّ، وابن مسعود، وزيد، وأبيّ ابن كعب، رضي الله عنهم- بإقراء أهل الكوفة في مصحفهم، وقد توفي السلمي سنة ٧٤ هـ. وكلف المغيرة بن أبي شهاب -وقد قرأ على سيدنا عثمان رضي الله عنه- بإقراء أهل الشام في مصحفهم الذي أرسل إليهم ، وقد كان الصحابي أبو الدرداء رضي الله عنه يقرئهم قبل ذلك بما تلقى عن النبي ﷺ، وقد توفي أبو الدرداء سنة (٣٢هـ) . وقد توفي المغيرة بن أبي شهاب سنة إحدى وتسعين وله تسعون سنة، وقد قال عنه الذهبي: «وأحسبه كان يقرئ بدمشق في دولة معاوية».

وكلف الصحابي عبد الله بن السائب رضي الله عنه – وقد قرأ على الصحابيين أبيّ رضي الله عنه، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه - بإقراء أهل مكة في مصحفهم . وقد توفي عبد الله بن السائب في حدود سنة سبعين. وكلف عامر بن عبد قيس بإقراء أهل البصرة في مصحفهم. ولئن كان العلماء لم يذكروا سند عامر بن عبد قيس (وقد توفي حوالي ٣٥هـ)[1]، فإن البصرة كانت زاخرة بالقراء المجيدين، المتلقين عن النبي ﷺ عن طريق سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. فهؤلاء المقرئون بالمصاحف العثمانية كانوا- بلا شك- يقرئون بما تلقوه تماماً.

(أ) . ففي المدينة المنورة : كان العَلَم الذي يقرئ الناس في مصحف المدينة هو سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه كما أسلفت. وقام بالإقراء بعده الإمام العشري أبو جعفر يزيد بن القعقاع. قال ابن الجزري في «غاية النهاية»: إنه أقرأ الناس قبل الحرة، والحرة كانت سنة ثلاث وستين. وقد توفي أبو جعفر سنة (١٣٠هـ/١٣٢هـ/١٢٩هـ/١٢٧هـ/١٢٨هـ) . وبعد أبي جعفر أقرأ الناس في المدينة مع أبي جعفر، شيبة بن نصاح. قال عنه ابن الجزري في «غاية النهاية»: مقرئ المدينة مع أبي جعفر. (توفي سنة ١٣٠هـ في أيام مروان بن محمد، وقيل ١٣٨هـ في أيام المنصور) . وبعد شيبة بن نصاح أقرأ بالناس بالمدينة الإمام السبعي نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم. قال عنه ابن الجزري في «غاية النهاية»: أقرأ الناس دهراً طويلاً نيفاً عن سبعين سنة، وانتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة، وصار الناس إليها، وبها تمسكوا. قال الإمام الليث بن سعد: «حججت سنة ثلاث عشرة ومئة وإمام الناس في القراءة بالمدينة نافع». (توفي سنة ١٦٩ هـ/ ١٧٠هـ)، ويؤخذ من

(١) عن المقرئين الذين أصحبوا المصاحف المرسلة إلى الأمصار الخمسة. انظر: الخميلة شرح الجعبري للعقيلة (مخطوط) ص ٥٤ وقد ذكرهم بصيغة (قال أبو علي....)، والمحتمل أنه أبو علي الأهوازي (ت ٤٤٦هـ)، أو أبو علي المالكي، مؤلف الروضة (ت ٤٣٨هـ).

كلام الإمـام الليث أن الإمـام نافعاً بدأ إقراء الناس في المدينة مبكراً في حياة أبي جعفر، وشيبة بن نصاح -أستاذيه- ربما لكبر سنهما.

وقـد ذكر الإمام السخـاوي -نقلاً عن كتاب أبـي عبيد- قراء الطبقة التاليـة للصحابة في المدينـة: سعيد بن المسيـب (ت٩٤هـ)، وعروة بن الزبير (ت بعد ٩٣هـ)، وسالم بن عبد الله (ت ١٠٦هـ)، وعمر بن عبد العزيز (ت١٠١هـ)، وسليمان بن يسار (ت بعد ١٠٣هـ)، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج (ت بعد ١١٧هـ)، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت ١٢٣هـ)، وعطاء بن يسار (ت ١٠٢ هـ أو ١٠٣ هـ)، ومعاذ بن الحارث (القارئ) (ت ٦٣ هـ)، وزيد بن أسلم (ت ١٣٦هـ).

(ب). وفـي مكة: كان قارئ المصحف العثمانـي للناس عبد الله بن السائب بن أبي السائب صيفي ابن عائذ بن مخزوم رضي الله عنه، (وقد توفي نحو٧٠هـ) ، وبعده مجاهد بن جبر، الذي قرأ على عبد الله ابن السائب رضي الله عنه، وعلى ابن عباس رضي الله عنه، وأخذ تفسير القرآن الكريـم عـن ابن عباس (وتوفي سنـة ١٠٣ هـ أو نحوها)، وبعده الإمـام السبعي عبد الله بن كثير الذي عرض على عبد الله بن السائب رضي الله عنه، وعلى مجاهد ابن جبر (وكان أعلم بالعربية مـن مجاهد) ، وعلى درباس مولى ابن عباس . قال عنه ابن الجزري في «غاية النهاية»: إمام أهل مكة في القراءة. وقال ابن مجاهد صاحب كتاب (السبعة): « ولم يزل عبد الله هو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى توفي سنة ١٢٠هـ»[1].

ونقـل الإمـام السخاوي هنا قراء مكة، فذكر منهم: عبيـد الله بن عمير الليثي (ت ١١٣هـ)، وعطاء بن أبي رباح (ت ١١٤/١١٥هـ)، وطاووس بن كيسان (ت١٠٦هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس (ت بعد ١٠٥ هـ)، وعبد الله ابن أبي مليكة (ت ١١٧هـ).

(ج). وفـي الكوفة : كان سيدنا عبد الله بـن مسعود رضي الله عنه يقرئ الناس (ت٣٢هـ). فلمـا جمعـت المصاحـف العثمانية أرسل أبا عبـد الرحمن السلمي (عبد الله بـن حبيب) ليقرئ الناس بالمصحف العثماني- وقد توفي السلمي سنة (٧٣/٧٤هـ). ثم عبيد بن نضلة، الذي عرض على سيدنا ابن مسعود، وعلى علقمة بن قيس. قال عنه في «غاية النهاية»: «كان مقرئ أهل الكوفة فـي زمانـه». وقد توفي في حدود سنة (٧٥هـ). فقد يؤخذ من هـذا أنه كان يقرئ منذ أواخر عهد أبـي عبـد الرحمن السلمي. ثم يحيـى بن وثاب الأسدي، عرض على عبيد بـن نضلة، وعلى علقمة بـن قيس، وغيرهما. وروى ابن الجزري أن ابن جرير الطبري قال: «إنه كان مقرئ أهل الكوفة في زمانـه»، وكـذا قال العجلي: «مقرئ أهـل الكوفة». توفي سنة (١٠٣هـ). ثـم الإمام السبعي عاصم ابـن أبي النجود الأسدي مولاهم. قال عنه ابن الجزري: «شيخ الإقراء بالكوفة»، وقال مرة أخرى: «وهـو الإمام الذي انتهـت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبـد الرحمن السلمي في موضعه». ويمكـن أن نفهـم من هذه العبـارة : أن الإمام عاصمـاً خلف أبا عبد الرحمـن السلمي في الإقراء

(١) انظر: غاية النهاية: ترجمة ابن كثير

حسب المصحف العثماني، وأن عبيد بن نضلة، ثم يحيى بن وثاب كانا يقرآن بقراءة عبد الله ابن مسعود ، وعبارة : «انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة» يفهم منها أيضاً توقف رواية قراءة ابن مسعود رضي الله عنه، واستمرار القراءة حسب المصحف العثماني ، كما هي صريحة في أن الإمام السبعي عاصماً هو الذي تولى الإقراء بالمصحف العثماني بعد أبي عبد الرحمن السلمي مباشرة. وقد توفي الإمام عاصم سنة (١٢٧هـ) ، وخلفه الأعمش (ت ١٤٨هـ) والإمام السبعي حمزة (ت١٥٦هـ) من السبعة بعد من ذكرت، والإمام الكسائي (ت ١٨٩هـ) ، ثم الإمام خلف (ت٢٢٩هـ) ، (لكنهما استقرّا في بغداد) .

وقد ذكر الإمام السخاوي من قراء الكوفة في أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني علقمة بن قيس (ت ٦٢هـ) ، والأسود بن يزيد (ت ٧٥هـ) ، ومسروق بن الأجدع (ت ٦٣هـ) ، وعبيدة بن عمرو السلماني (ت٧٢هـ) ، وعمرو بن شرحبيل (ت قبل٩٠هـ) ، والحارث بن قيس الجعفي، والربيع بن خثيم (ت قبل ٩٠ هـ) ، وعمرو بن ميمون (ت٧٤/٧٥ هـ) ، وزر بن حبيش (ت ٨٢هـ) ، وأبوزرعة بن عمرو بن جرير البجلي ، وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) ، وإبراهيم بن يزيد النخعي (ت ٩٢هـ) ، وعامر الشعبي (ت ١٠٥هـ) .

(د) . وفي البصرة: أصحب المصحف العثماني عامر بن قيس العنبري، ولكن غلبت عليه العبادة ولم يطل به العهد، إذ توفي في أواخر خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه. ولكن البصرة كانت زاخرة بالقراء العلماء منهم أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـ) الذي عرض على سيدنا عثمان رضي الله عنه، وعلي رضي الله عنه، وروى القراءة عنه ابنه حرب، ونصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر (ت ١١٩هـ) ، وكلهم كانوا في البصرة.

وذكر الإمام السخاوي هنا: عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت ١١٧هـ) ، وأن قراءته كانت عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم، وفي البصرة أيضاً كان الإمام السبعي أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) . قال السخاوي: والذي صار إليه أهل البصرة فاتخذوه إماماً أبو عمرو بن العلاء.اهـ، وآخر الأئمة بالبصرة يعقوب الحضرمي (ت٢٠٥هـ) ، وهو من القراء العشرة.

(هـ) . وفي الشام: كان المقرئ الأشهر بدمشق سيدنا أبو الدرداء عويمر بن زيد الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه - أحد الذين عرضوا القرآن على النبي ﷺ مباشرة - ، وتوفي سنة (٣٢هـ) ، وكان قد بادر بمطابقة مصحفه على مصاحف أهل المدينة . وخلفه المغيرة بن أبي شهاب المخزومي الذي أرسل إلى الشام ليقرئ بالمصحف العثماني - أخذ القراءة عرضاً عن سيدنا عثمان رضي الله عنه - ، وعرض عليه الإمام السبعي عبد الله بن عامر . وقد نقل ابن الجزري عن الذهبي: أن المغيرة كان يقرئ بدمشق في دولة معاوية. وهذا مع توليه الإقراء بالمصحف العثماني يرجح أنه هو الذي خلف أبا الدرداء رضي الله عنه مباشرة في الإقراء بدمشق، وقد توفي المغيرة (سنة ٩١هـ) وله تسعون سنة. وخلف المغيرة في الإقراء الإمام السبعي

عبد الله بن عامر، الذي عرض على المغيرة. وقد توفي ابن عامر سنة (١١٧هـ). وخلفه يحيى بن الحارث الذماري ثم الدمشقي. قال عنه ابن الجزري: «إمام الجامع الأموي وشيخ القراءة بدمشق بعد ابن عامر»، وقال أيضاً: «أخذ القراءة عن ابن عامر وهو الذي خلفه في القيام بها في الشام». وقد ذكروا مقرئاً من الشام نسي أبو عبيد اسمه. فقال السخاوي: هو خليد بن سعد، وقال أبو شامة: هو عطية بن قيس الكلابي، أو إسماعيل بن عبد الله ابن أبي المهاجر، وقال ابن الجزري: هو شريح بن يزيد الحضرمي الحمصي صاحب القراءة الشاذة ومقرئ الشام.

المطلب الثاني: خصائص ومميزات مصاحف الأمصار في العهد العثماني:

لما كتبت المصاحف العثمانية وأرسلت إلى الأمصار الإسلامية، لم يكتف الخليفة عثمان بإرسالها إلى الأمصار وحدها لتكون الملجأ والمرجع، بل أرسل مع كل مصحف عالماً من علماء القراءة يعلّم المسلمين القرآن وفق هذا المصحف، وعلى مقتضاه. فكان كل واحد من هؤلاء العلماء يُقرئ أهل مصره بما تعلّمه من القراءات الثابتة عن رسول الله ﷺ بطريق التواتر التي يحتملها رسم المصحف، دون الثابتة بطرق الآحاد والمنسوخة، وإن كان يحتملها رسم المصحف.

فالمقصود من إرسال القارئ مع المصحف تقييد ما يحتمله الرسم من القراءات بالمنقول منها تواتراً، فلو كانت القراءات القرآنية مأخوذة من رسم المصحف، وساغ لكل إنسان أن يقرأ بكل قراءة يحتملها رسم المصحف سواء كانت ثابتة بطريق التواتر أم بطريق الآحاد، أم كانت منسوخة أو لم يكن لها سند أصلاً لم يكن ثمَّ حاجة إلى إرسال عالم مع المصحف، فإيفاد عالم مع المصحف دليل واضح على أن القراءات القرآنية إنما تعتمد على التلقي والنقل والرواية، لا على الخط والرسم والكتابة.

وقد ثبت ثبوتاً قطعياً لا يدع مجالاً لشكٍّ أو ريبة أن الصحابة لم يكن مصدرهم في حفظ القرآن بقراءاته ورواياته الأخذ من المصحف؛ لأنه لم يكن وُجد بعد، إنما كان مصدرهم في حفظه السماع من فيه ﷺ، والتلقي منه والأخذ عنه ﷺ، ومشافهتهم بالقرآن مباشرة مع حرصهم كل الحرص على حفظ وضبط كل ما يسمعونه في صدورهم، ونقشه على صفحات قلوبهم، ولذلك مُدِحوا بأن (أناجيلهم في صدورهم)، يعني أنهم يستظهرونه ويحفظونه على ظهر قلب، وفي هذا إشارة إلى أن أهل الكتاب لا يمكنهم أن يقرؤوا إلا في الكتب من غير حفظ ولا استظهار.

ولكن مع هذا المنهج الدقيق في توثيق النص، اختلف الصحابة في قراءة القرآن والرسول ﷺ بين ظهرانيهم، والأخبار في ذلك كثيرة، وأقرّ الرسول الكريم ﷺ اختلافهم، وكان الحديث الذي يبلغ مرتبة التواتر: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منها[1]».

ومهما يختلف شراح هذا الحديث، ومهما يكثر من حوله الجدل وتتعدد أوجه القول على ما

(١) فتح الباري: ٩: ٢١، ونقل الإمام ابن الجزري أن أبا عبيد القاسم بن سلام نص على تواتره. انظر: النشر ١: ٢١.

عُـرف في مصادره ، فإن الجانب الذي يهم هنـا ، هو الترجيح أن الحديث لم يقل إلا بعد الهجرة، يؤكـد ذلك أن بعض الطـرق التي رُوي بها الحديث تذكر أن الرسول ﷺ كان: «عند أحجار المراء بالمدينـة[١]»، أو «عنـد أضاة بني غفـار[٢]»، وهما موضعان بالمدينـة، وأن اختلاف الصحابة في القراءة، كان يحدث في المسجد[٣]، ومعنى ذلك : أن المشكلة لم توجد حيث كان الرسول ﷺ في مكة، وحيث كان عدد المسلمين قليلاً ، وحين كان معظمهم من قريش يتحدثون بلهجة واحدة ، أما وقد انتقل الرسول ﷺ إلى المدينة ، ودخل ناس كثيرون في الإسلام، من قبائل مختلفة ، بلهجات متباينـة ، ومنهـم الطفل الذي لم يستقم لسانه ، والخادم الـذي يجهل، والشيخ، والمرأة العجوز ، هنـا وجـدت المشكلة ، فاختلف الناس في القراءة ، وتسامح الإسلام معهم، فأقرّهم الرسول ﷺ علـى اختلافهـم ، يوضح ذلك حديثه: «إني بعثـت إلى أمة أميين، منهم الغـلام والخادم والشيخ الفاني والعجوز[٤]».

ثـم إن هناك جانباً آخر ينبغـي الالتفات له هنا، وهو أن النص القرآني لم يحفظ حسب عن طريـق المشافهـة. نعم لقـد كان الرسول ﷺ يقرأ عليهـم، ويقرؤونه بين بعضهـم ، فهو من هذه الناحيـة محفـوظ في صدور الرجال ، لكن الرسول ﷺ في الوقت نفسـه كان يأمر بكتابة الوحي، والراجـح أن كتابـة النص القرآني في عهد الرسول ﷺ كانت في زمن مبكر من الدعوة – أي قبل الهجرة – ، ويؤكد ذلك ما نعرفه من خبر إسلام سيدنا عمر رضي الله عنه[٥]، فالكتابة إذن كانت تسيـر مع القراءة عن طريـق المشافهة في حفظ النص ، واستمر الرسـول ﷺ يأمر كتبة الوحي – كما نزل عليه – أن يرتبوه على ما يرى، فيقول: «ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كـذا وكـذا[٦]». ويقول سيدنا زيد بن ثابت رضـي الله عنه: «كنا عند النبـي ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع[٧]».

فإذا كانت هناك على ذلك نسخ مكتوبة من القرآن في عهد الرسول الكريم ﷺ ، فإن الذي أرجحه أن هذه الكتابة قد حفظت النص على الأحرف السبعة.

ومهما يكن من أمر، فقد أمر سيدنا أبو بكر رضي الله عنه بجمع القرآن في صُحُف، أودعت عنده حتى توفي، ثم عند سيدنا عمر رضي الله عنه حتى توفي، ثم كانت عند أم المؤمنين السيدة

---

(١) تفسير الطبري ١ : ٣٥ ، وهو موضع بالمدينة.

(٢) السابق ١ : ٣٩ – ٤٦

(٣) السابق ١ : ٢٤ – ٣٢ – ٣٦ .

(٤) السابق ١ : ٣٥ ، وكذلك البرهان ١ : ٢٢٧ .

(٥) تذكر الروايات أنه حين قرع على أخته الباب كان القوم جلوساً يقرؤون القرآن في صحيفة.
انظر: أسد الغابة، لابن الأثير الجزري (القاهرة ١٢٨٦هـ) ٤ / ٥٤

(٦) الإتقان : ١ / ٦٢ .

(٧) السابق : ١ / ٥٩ .

حفصة بنت عمر وزوج الرسول رضوان الله عليها[1]. ثم جمع سيدنا عثمان رضي الله عنه القرآن في إمام معتمداً على جمعة سيدتنا حفصة، وجمع منه المصاحف التي بعث بها إلى الأمصار.

فالنص القرآني إذن بلغ -بالمشافهة والكتابة زمن الرسول ﷺ، وبجمع أبي بكر رضي الله عنه، ثم عثمان رضي الله عنه- مستوى من الدقة والوثاقة، لا يبلغه نص آخر.

صحيحٌ أن هناك بعض الاختلاف في مصاحف الأمصار التي جمعت من المصحف الإمام[2]، لكنه اختلاف تواترت به الأخبار، وهذا الاختلاف هو في الحقيقة اختلاف في أوجه لفظية، منحصرة في سبعة أصول فقط، كما ذكرها شيخي العلامة الأستاذ الدكتور / أحمد محمد إسماعيل البيلي -رحمه الله تعالى-، في نظمه (الجمانة)[3].

وصحيحٌ أيضاً أن الخط الذي كتبت به المصاحف لم يكن منقوطاً ولا مشكولاً ، ولكن ذلك لم يكن سبباً في نشأة اختلاف القراءات القرآنية على ما ذهب إليه بعض المستشرقين[4].

وأقول: إن رسم المصاحف لم يكن سببا في اختلاف القراءات، ولكنه كان سبباً في حفظ الاختلاف الموجود أصالة؛ لأن القراءة سنة متبعة، ولأن القراء أجمعوا على الأخذ بالأثبت في الأثر، والأصح في النقل، وليس الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية[5].

ولكن السبب الرئيس في اختلاف القراءات، هو ما تفهمه من طبيعة القراءات ذاتها، ومن طبيعة المجتمع الإسلامي الأول، فالنص القرآني أخذ بالمشافهة أولاً، بين الرسول الكريم ﷺ وجبريل عليه السلام من ناحية، ثم بين الرسول ﷺ وصحابته، ومع كتابته له في الرقاع والعُسُب واللخاف والأكتاف، وُجد الاختلاف على ما ذكرت من قبل ، وعاش الصحابة مع الرسول ﷺ يقرؤون فيختلفون، واشتهر من بينهم نفرٌ كثيرٌ، ذكر منهم أبو عبيد القاسم ابن سلام في كتاب (القراءات): الخلفاء الأربعة، وطلحة، وسعداً، وابن مسعود، وحذيفة، وسالماً ، وأبا هريرة، وعبد الله بن السائب، وابن عمر، وابن عباس، وعائشة، وحفصة، وأم سلمة، وهؤلاء كلهم من المهاجرين . وذكر من الأنصار: أبيّ بن كعب، وعبادة بن الصامت، ومعاذ بن جبل ، وأبا الدرداء، وزيد بن ثابت، ومُجمّع بن جارية، وأنس بن مالك ، ومسلمة بن مخلد[6].

ثم جاءت الفتوح الإسلامية ، وخرج الصحابة بسببها إلى الأمصار ليعلموا الناس القرآن، يدل على ذلك ما ذكره ابن سعد في الطبقات: «جمع القرآن في زمان النبي ﷺ خمسة من الأنصار: معاذ بن جبل ، وعبادة بن الصامت ، وأبيّ بن كعب ، وأبو أيوب ، وأبو الدرداء ، فلما كان

---

(١) المصاحف، لابن أبي داود (المطبعة الرحمانية ١٩٣٦م) ٣٩ - ٤٩

(٢) المصاحف: ٣٩-٤٩.

(٣) أرجوزة عن الأحرف السبعة (الأصول السبعة) في القرآن الكريم.

(٤) مذاهب التفسير الإسلامي ص٤، (نقد كتاب المصاحف، مقدمة آرثر جفري).

(٥) النشر: ١-١١.

(٦) الإتقان: ١ / ٧٤، والنشر ١ / ٦.

زمـن عمـر ابن الخطاب كتب إليه يزيد بـن أبي سفيان ، أن أهل الشام قد كثـروا وملأوا المدائن واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم ، فأعني يا أمير المؤمنين برجال يعلمونهم . فدعا عمر رضـي الله عنـه أولئك الخمسة ، فقال لهم : إن إخوانكم من أهل الشام قد استعانوني بمن يعلمهم القرآن، ويفقههم في الدين ، فأعينوني رحمكم الله بثلاثة منكم ، إن أجبتم فاستهموا ، وإن أنتدب ثلاثـة منكـم فليخرجـوا، فقالوا : ما كنا لنتساهم ، هـذا شيخٌ كبيرٌ لأبي أيـوب ، وأما هذا فسقيمٌ لأبـيّ بـن كعب ، فخرج معاذ ، وعبـادة، وأبو الدرداء ، فقال عمر رضـي الله عنه: ابدؤوا بحمص ، فإنكـم ستجدون الناس علـى وجوه مختلفة، منهم من يلقن ، فإذا رأيتـم ذلك فوجهوا إليه طائفة مـن الناس، فإذا رضيتم منهم فليقم بها واحد ، وليخرج واحد إلى دمشق ، والآخر إلى فلسطين ، وقدموا حمص فكانوا بها، حتى إذا رضوا من الناس أقام بها عبادة رضي الله عنه فصار بعد إلى فلسطين فمات بها ، وأما أبو الدرداء رضي الله عنه فلم يزل بدمشق حتى مات[1]».

ويـدل علـى ذلك أيضـاً ما جاء في خبر سيدنـا حذيفة رضي الله عنه، حيـن قال لسعيد بن العاصـ : " رأيت أناساً من أهل حمص يقولـون إن قراءتهم خير من قراءة غيرهم ، وإنهم أخذوا القـرآن عن المقداد، ورأيـت أهل دمشق يقولون إن قراءتهم خير من قـراءة غيرهم ، ورأيت أهل الكوفـة يقولـون مثل ذلك ، وأنهم قرؤوا على ابن مسعـود ، وأهل البصرة يقولون مثل ذلك ، وأنهم قرؤوا على أبي موسى الأشعري»[2].

وعلـى هذا الأساس سارت الحال مع القراءات ، اختلف الصحابة أول الأمر في القراءة أيام الرسـول ﷺ على ما ذكرت مـن أسباب ، وخرجوا مع الفتوح يقرئـون الناس فتختلف قراءاتهم ، وكانـت المصاحف العثمانيـة المجموعة على حرف ، وبعد إحراق ما عداها من مصاحف محتملة لكثير من هذا الاختلاف ، فكثر القراء الأئمة، وتعددت القراءات المأخوذة عنهم.

ووضـع العلمـاء -لمعرفة القراءات الصحيحـة- ضابطاً من ثلاثة أشـراط، لا يتخلف منها واحد، هي:

أن تكون القراءة موافقة للعربية، ولو بوجه.

أن تكون القراءة موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية، ولو احتمالاً.

أن يصح سندها عن الرسول ﷺ[3].

وبتطبيـق هـذا الضابط عُرفـت القراءة الصحيحة ، فـكل قراءة وافقـت العربية ولو بوجه، ووافقـت رسم المصاحـف العثمانية ولو احتمـالاً، وصح سندها، فهي القـراءة الصحيحة التي لا يجـوز ردهـا ولا يحـل إنكارها، بل هي مـن (الأحرف السبعـة) التي نزل بها القـرآن، ووجب على

(١) الطبقات الكبرى، ج ٢ القسم الثاني ١١٤.

(٢) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د. عبده الراجحي (ط دار المعرفة الجامعية) ٧٢ – ٧٣ .

(٣) النشر: ١ / ٩، والإتقان: ١ / ٢٧.

الناس قبولها، سواء أكانت عن الأئمة السبعة، أم كانت عن الثلاثة المكملين العشرة، أم غيرهم من الأئمة المقبولين[1]. وبوجود هذا الضابط أيضاً عرفت القراءات الشاذة.

خاتمة البحث:

أهم نتائج البحث:

تحقق وعد الله سبحانه بحفظ القرآن الكريم.

حفظ الأمة من التفرق في دينها في أصل الشريعة وهو القرآن الكريم.

تم تشكيل لجنة عليا لجمع المصحف في العهد العثماني، لتوحيد المصاحف وإرسالها إلى الأمصار الإسلامية، بإشراف الخليفة.

قامت اللجنة بجمع المصحف من الأصل المكتوب في الصحف البكرية.

اتبعت اللجنة خطة عملية بمنهجية علمية فريدة لمعالجة الأمر.

تم تعيين المملين والكتاب من أعضاء اللجنة لتنفيذ الخطة.

تم إرسال المصاحف إلى الأمصار الرئيسة، وتعميم شرعية القراءات الثابتة.

إرسال قارئ مع كل مصحف إلى الأمصار الإسلامية.

أهم الآثار التي ترتبت على الجمع العثماني للقرآن الكريم، اعتبار (رسم المصحف) ركناً من أركان صحة القراءة، ليتحقق الجمع بين المقروء والمكتوب، ويحفظ القرآن في الصدور والسطور.

كانت الأمصار الإسلامية زاخرة بالقراء قبل ومع وبعد المصاحف العثمانية.

---

(١) النشر: ١ / ٩.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

إتحـاف فضـلاء البشـر في القـراءات الأربع عشـر، لأحمد بـن عبد الغنـي الدمياطي (ت ١١١٧هـ)، مطبعة (القسطنطينية ١٢٨٥هـ).

الإتقـان في علوم القرآن، لجلال الديـن السيوطي، تحقيق: محمد أبي الفضل، (طبعة عالم الكتب).

الأحـرف السبعـة ومنزلة القراءات منهـا، للدكتور حسن ضياء الدين العتـر، (دار البشائر الإسلامية)، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م.

الاختلاف بين القراءات، أ.د. أحمد محمد إسماعيل البيلي (دار الجيل - بيروت ١٩٨٨ م).

أسـد الغابة في معرفـة الصحابة، للعلامة عز الدين ابن الأثير أبـي الحسن علي بن محمد الجزري(ت٦٣٠هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.

الإصابة في تمييز الصحابة، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢)، طبعة عالم الكتب، بيروت: ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م.

الأعلام (قاموس تراجم لأشهـر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، لخيـر الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الخامسة عشرة: ٢٠٠٢ م.

البـدور الزاهرة فـي القراءات العشر المتواترة، للشيخ عبد الفتـاح عبد الغني القاضي (ط الحلبي).

البرهان في علوم القرآن، للزركشي (مطبعة الحلبي - القاهرة).

تـاج العروس من جواهـر القاموس، للسيد محمد مرتضى الزبيـدي (ت ١٢٠٥ هـ)، مطبعة دار ليبيا.

تاريـخ القرآن وغرائب رسمه، لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي الخطاط (طبع ١٣٦٥هـ بجدة).

تأويـل مشكل القرآن، لابن قتيبـة (تحقيق: السيد أحمد محمد صقر)، دار الكتب العلمية – بيروت.

تهذيب التهذيب، للإمام ابن حجر العسقلاني، دار الفكر العربي - الطبعة الأولى.

التيسيـر فـي القراءات السبـع، لأبي عمرو عثمان بـن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)، طبعة دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.

جامع البيان في معرفة رسم القرآن، لـ علي إسماعيل السيد الهنداوي، (دار الفرقان).

الجمانة، أ.د. أحمد محمد إسماعيل البيلي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت.

الحجة في قراءات الأئمة السبعة، لابن خالويه (دار الكتب المصرية).

الخصائص، لابن جني (تحقيق: علي محمد النجار – ط دار الكتب العلمية).

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (دار الكتب العلمية – بيروت).

الرد على المستشرق (جولد تسيهر) في مطاعنه على القراءات القرآنية، د. محمد حسن جبل.

رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، للدكتور غانم قدوري الحمد، طبعة دار عمار للنشر – الأردن.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل محمود الآلوسي (ت١٢٧٠هـ) (ط دار الفكر – بيروت).

السنة قبل التدوين، للدكتور محمد عجاج الخطيب، طبعة دار الفكر – بيروت.

صحيح الإمام البخاري (الجامع الصحيح) ، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) ، طبعة دار الشعب.

صحيح الإمام البخاري مع كشف المشكل، للحافظ أبي الفرج ابن الجوزي (تحقيق وترتيب وفهرسة د. مصطفى الذهبي).

صحيح الإمام مسلم، بشرح الإمام النووي (المكتبة العلمية الشاملة – قرص حاسوب).

الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد الزهري (ت٢٣٠هـ) ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، طبعة مكتبة دار الباز – مكة المكرمة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤ م .

غاية النهاية في طبقات القراء ، لمحمد بن محمد بن محمد الجزري (ت٨٣٣هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت .

فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري، لابن حجر (مطبعة الحلبي – القاهرة).

فضائل القرآن ، لأبي عبيد القاسم بن سلام (تحقيق : وهبي سليمان غاوجي) ، دار الكتب العلمية – بيروت.

فقه اللغة وسر العربية، لأبي منصور الثعالبي (مطبعة الحلبي – القاهرة).

القراءات الشاذة، لابن خالويه (المطبعة الرحمانية ١٩٣٤م).

القراءات في نظر المستشرقين والملحدين، لفضيلة الشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي (دار السلام – القاهرة) الطبعة الأولى : ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .

قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر، للشيخين: القمحاوي، والدجوي (مكتبة القاهرة).

كتـاب المصاحف، لابن أبي داود (تحقيق: د. محب الدين واعظ عبد السبحان)، طبعة دار البشائر الإسلامية، (المطبعة الرحمانية ١٩٣٦ م).

الكشاف، للزمخشري (طبعة دار المعرفة).

الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، لمكي بن أبي طالب القيسي (مؤسسة الرسالة).

لسـان العرب، لجمال الدين أبـي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر - بيروت .

اللهجـات العربيـة في القـراءات القرآنيـة، د. عبده الراجحـي (دار المعرفـة الجامعية - الإسكندرية).

المحتسب، لابن جني (الموسوعة العلمية الشاملة - قرص حاسوب).

المحـرر الوجيـز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمـد بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ) ، مُضمّن تعليقات محققي الكتاب ، طبعة وزارة الأوقاف - دولة قطر .

محيط المحيط، لـ بطرس البستاني (مكتبة بغداد).

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لأبي شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، تحقيق: طيار آلتي قولاج ، طبعة دار صادر - بيروت ١٩٧٥ م .

المصبـاح المنيـر ، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت حـدود ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت .

معرفـة القـراء الكبار على الطبقات والأعصار، لشمس الديـن محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، أشـرف على تحقيقه: الشيخ بشار عـواد معروف وزملاؤه، مؤسسـة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ.

مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، للكرماني (دار ابن حزم).

المُقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، لأبي عمرو الداني (تحقيق: الشيخ محمد الصادق قمحاوي).

المكشـاف عما بيـن القراءات العشر من خلاف، أ.د. أحمد محمـد إسماعيل البيلي (الدار السودانية للكتب - الطبعة الأولى ١٩٩٨ م).

مناهـل العرفـان في علوم القرآن ، للشيخ عبد العظيم الزرقانـي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

النشر في القراءات العشر ، لمحمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ) ، مراجعة وتصحيح العلامة فضيلة الشيخ : علي محمد الضباع ، طبعة دار الفكر - بيروت .